



طبيب وشاعر وسياسي، صراحته وجرأته لا تخفيان على أحد، وهو الإسلامي السلفي الليبرالي كما وصف نفسه مرة أمام مجلس النواب، ويصفه البعض أنه سياسي بين المتدينين ومتدين بين السياسيين. وبين هذا وذاك ترأس د. محمود المشهداني مجلس النواب في واحدة من أصعب الدورات لا في تاريخ العراق فحسب، وإنما المنطقة ككل، واستطاع، بالرغم من الثورات المتعاقبة ضده، أن يمسك زمام الأمور وأن لا يكون طرفاً في أي نزاع. وكان بينه وبين نون هذا اللقاء:

د. محمود المشهداني رئيس مجلس النواب العراقي

سياسي بين المتدينين ومتدين بين السياسيين

الحرية في بغداد. أصر أبي على تعليمنا وكنت أول طبيب من قريتنا، وأخواتي كانت أول بنات تحصل على تعليم جامعي، فكانوا يعيرون أبي بأنه هرب من القرية من أجل ابنته، ثم أدخل بناته الجامعة. فكان زواج أختي الكبيرة سبباً لأن أكون طبيباً وتخرج أخواتي من الجامعة.

(نون) وهل كانت أختك سعيدة

بزواجها؟

جداً. كان زوجها فخوراً بها ولم يسمعها يوماً كلمة نابية. حينما أصيبت بمرض السكري كان شديد العناية بصحتها. رزقهما الله بأولاد وبنات غاية في الجمال والأدب.

(نون) زوجتك تعمل في التدريس، ولك

٣ بنات هم خريجات جامعة، ومع ذلك أنت تنتمي الى الفكر السلفي الذي يسعى الى إبقاء المرأة في البيت.. الا تجد تناقضاً في ذلك؟

أبدأً. الفكر السلفي ينطلق من مقولة ان الثوابت الايمانية لا تغيير فيها، بينما يقع التغيير على العادات والمعاملات، ومدارها

أول لها ولا اخر. سألتها أبي، ووعدها انه لا يزوجها الا لمن تشاء، فأجابت: "الأمر لك، وأنت تعرف لمن يميل قلبي". قامت قائمة القرية واصطف كل الوجهاء ضده، وكان أبي عنيداً. قالوا له: "الا تملئ شواربنا عينك؟ أتعصي كل رجال القرية وتنساق وراء ابنتك؟" .. أجابهم: "هي أمي وأنا ابنها، ومن أجلها أفلش الدنيا.. هل من المعقول أن أكافئها على صبرها بجائبي بتزويجها بمن لا تحب؟" ليلة الزفاف لبس أبي حزام الطلقات وأمسك ببندقية دلالة على التحدي، وكان يهوس "مسودن أبو البنات مسودن"، بمعنى انه يحب بناته بجنون ومستعد للقتال من أجلهن.

كنت يومها طفلاً في الخامسة وشديد التعلق بها. بكيت كثيراً لضراقتها حينما جاءت السيارة لأخذها مما اضطرها الى اصطحابي وأخي معها بالسيارة. ولم تكن نعلم ان عمومتي قد نصبوا لنا كميناً قاسياً في الطريق، نجونا منه بإعجوبة.

صارت القصة على لسان كل العرب، وصارت بعدها مشاكل وعداوات، مما اضطرنا على مغادرة القرية الى مدينة

(نون) ولدت لأسرة كبيرة، وكانت أختك سبباً في هجرة العائلة من الريض الى المدينة. حدثنا عن ذلك..

القصة طويلة. كان والدي يتيماً وقام برعاية أخوته وأخواته، ورزق بعائلة من ستة بنات وولدين، وكان يعطي الحنان الأكبر لبناته لكونه يتيماً وأمه أرملة. فقد أباه بعمر ١٣ سنة وكان الذكر الوحيد لأبيه، فشب بين أمه وأخواته فصار لهن الأخ والأب في الرعاية. أحب بناته اليه كانت أكبرهن، وكانت تشاركه الحصاد والزرع وتربية الصغار في البيت، فنشأت بينهما صداقة حميمة. رفضت الزواج ممن تقدم لزوجها لكي لا تترك البيت والأب بدونها، وكانت محط أنظار شباب القرية. تأخر زواجها بسبب حرصها وكانت (الأنتى الذكر) وتحظى باحترام الجميع. إحدى عماتي متزوجة من غريب وتسكن في قرية أخرى ولديها صبيان كثيرين وليس لديها بنات، وتقول لأبي "أريد رأس القلادة". ولكن أولاد العم في التقاليد العشائرية أولى بالبنات من أولاد العمه، وحينما خطبت أختي لابن عمتها حدثت في القرية ثورة لا



القوة أصبحت حاصل المجموع وليس حاصل الضرب. أعتقد ان العراقيات بحاجة الى دورات قيادة وتأهيل وزرع الثقة، فبإمكانهن قيادة المجتمع بأكمله، سياسياً واجتماعياً، وحينما يستقر الحال سيتقدم الابداع سواء النسوي أو الذكوري.

السنوات العشر القادمة ستظهر فيها قيادات نسوية متميزة في العراق، فهن الان في دور التجربة وسيثبتن للعالم قدرتهن. الخط الاسلامي لن يسمح للمرأة أن تكون الرقم واحد أبداً، الا في مجالات التربية، وحظ المرأة مع التيار العلماني أوفر سياسياً. القيادة مستقبلاً ستكون لأصحاب المشروع التنموي، مرأة أو رجل. بنظير بوتو لو كانت من التيار الاسلامي لما كانت أكثر من وزيرة.

(نون) ماهي نصيحتك لعضوات مجلس النواب؟

قدرهن أن يكونوا عضوات في مجلس النواب، والذي لا يختلف عن أية جامعة مدة الدراسة فيها أربع سنوات. ومن جاءت اليه بلا خلفية سياسية اتاحت لها فرصة فيه لا تعوض. من تفشل فيه خير لها ان تترك السياسة.

• (نون): وما مقياس الفضل والنجاح برأيكم؟

المقياس هو الشارع. أما المتميزات اللواتي قد لا تكون لهن شعبية واسعة الا في الأوساط النخبوية، فمكانهن في المجلس الاتحادي.

القيادات تعتقد ان ليس للمرأة دور سوى أن تكون امرأة

الكتلة النسوية في مجلس النواب حاصل المجموع وليس حاصل الضرب

المرأة المتعلمة أكثر قدرة على ستر نفسها وأسررتها

إعطاء المرأة حقها، وهذا خطأ كبير مازلنا نمارسه، فبينما ذهب الرجل الى جبهات القتال، واصلت النساء تعليمهن وأصبحن أكثر كفاءة من الرجال في القيادة والإدارة. فكيف نغيب هذه الثروات البشرية؟ ورابعاً، هناك إسقاطات نفسية واجتماعية وثقافية وترسبات مازالت قائمة لليوم، فأكثر القيادات الذكورية تنتمي الى بيئة فلاحية ولا تبالي كثيراً بدور المرأة وأهميتها. هذا سبب ذاتي وليس موضوعياً. على المرأة أن تقتحم الجدران لكي تحصل على حقها، لأننا في الحقيقة لن نعطيها حقها طواعية الا النزر اليسير. فنحن نشعر اننا نسد الفراغ وأكثر، وهذا قصور في فهم الحياة نفسها.

(نون): هناك أكثر من ٧٠ نائبة اليوم في مجلس النواب.. كيف تقيم دورهن؟

للأسف لا يتناسب الدور مع حجمهن وإمكاناتهن، وهذا ربما بسبب الظرف الأمني الذي نمر به، أو بسبب الموروث الاجتماعي. لا تزال القيادات تعتقد ان ليس للمرأة دور سوى أن تكون امرأة.

التجربة في الكتلة النسوية لم تكن ناجحة ولم تأت بما يجذب أنظار الناس. عضوات الكتلة جئن على خلفية انتماءاتهن وجلبن مجموعة الضوابط داخل كياناتهن.



المصلحة والمكسب. الفكر السلفي المعتدل والناضج يعتبر ان الدين مصلحة. فهل تعليم المرأة يحقق مصلحة أم مفسدة؟ اذا حقق خروج المرأة من البيت مفسدة سأكون ضده، واذا تحققت مصلحة أنا معه، وأينما تحققت المصلحة فثم شرع الله. أنا أعتقد ان المرأة المتعلمة أكثر قدرة على ستر نفسها وأسررتها. اذا استطاعت المرأة أن تسد حاجتها أليس في ذلك مصلحة؟ كان الرسول (ص) لا يخرج الى معركة الا ومعه إحدى زوجاته، فأيهما أخطر على المرأة، المعركة أو الجامعة؟ موضوعة الخروج ليس هو المشكلة، وانما الهدف منه. طبعاً اذا كان في باب بيتي قطع من الذئاب فلن أسمح لأحد من أهلي من الخروج، والأولى أن أتخلص منه بنفسي. ما يحدث في بعض الدول من ممارسات ليس ديناً بل إسقاطات على الدين.

(نون): دخلت المرأة في ميدان السياسة بقوة منذ عام ٢٠٠٣، ولكنها مازالت بعيدة عن مواقع صنع القرار. كيف تفسر هذا؟

المناخ أولاً، فالمعارضة العراقية في الخارج صنعت قيادات لم يكن بينها نساء الا القليل. الرجال كانوا أكثر حرية في الحركة ولم تستطع النساء اللحاق بركبهن. أما في الداخل فكان حرصنا على أن لا تنتهك أعراضنا في السجن مما دفعنا الى إبعاد النساء عن العملية السياسية. هناك من النساء من تعرض لشتى أنواع التعذيب، والاعتصاب، والتهجير، وسوى ذلك. اليوم تغير الحال، الا ان هناك قصور حقيقي في